Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منصوبا ، وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب » (١٣). ثم جاء الزّجاجى بعد ذلك (– ٣٣٨ هـ) ليهتم بخصائص التعليل حيث يقول : « إن علل النحو ليست موجبة ، وإنما هى مستنبطة أوضاعا ومقاييس ، وليست كالعلل الموجبة للأشياء المعلولة بها ، ليس هذا من تلك الطريق » . ثم قسمها بعد ذلك إلى علل تعليمية وأخرى قياسية وثالثة جدلية (١٤) . ثم جاء ابن جنى (– ٣٩٥ هـ) الذى اهتم بالتعليل اهتماما كبيرا وأفرد له فصولاً عديدة فى كتابة الخصائص ، وأقام نظرته فى التعليل على أساس أن نطق العرب اتخذ لنفسه أيسر السبل بحيث يهرب من الثقل إلى الخفة حتى إن جميع علل النحويين موافقة للطباع ، ولست تجد شيئا مما علل به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله والحس منطو على الاعتراف به (١٥) .

جاء بعد ذلك ابن مضاء القرطبى (– ٥٩٢ هـ) حيث هاجم تسلسل العلل حين قال « ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثوانى والثوالث ، وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا : قام زيد ، لم رفع ؟ فيقال لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع. فيقول ولم رُفع الفاعل ؟ فالصواب أن يقال له كذا نطقت به العرب . ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر » (١٦) .

أتى العصر الحديث فكان له مع التعليل شـأن آخـر ، فلأول مرة منذ بانينى Panini عالم اللغة الهندى يظهر اتجاه جديد فى دراسة اللغة يعزف عن استخدام التعليل. ويعزى هذا الاتجاه إلى الوصفيين بزعامة دى سوسير ، ومن بعده بلومفيلد ، فقد اتهم الوصفيون النحو التقليدى بأنه « يهتم أساساً بمعرفة العلة . والسؤال الذى

---

(١٣) السابق ١١٨ .

(١٤) الزجاجى : الايضاح فى علل النحو ٦٤ .

(١٥) ابن جنى : الخصائص . انظر على سبيل المثال ٤٨/١ – ٥٤ – ٨٧ – ٨٨ – ١٤٥ – ٢٣٧ .

(١٦) ابن مضاء : الرد على النحاة الطبعة الثانية ١٣٠